عصر الراشدين

او

صدر الاسلام

ملوك الخلافة الاسلامية

١ — النبي محمد الرسول

في السنة ٥٧١ م وهي السنة المعروفة « بعام الفيل » في آخر ملك انوشروان ولد النبي محمد بن عبد الله بن عبد المطّلب من بني هاشم من قبيلة قريش. فشبّ وترعرع في حجر جدهِ عبد المطّلب وعمهِ ابي طالب والد الامام علي. لان والده كان قد مات وامهُ حامل به. ولما بلغ الخامسة والعشرين من العمر تزوج بخديجة بنت خويلد من مكة وكان عمرها اذ ذاك اربعين سنة.

وفي الاربعين من عمرهِ حركهُ الوحي لهداية العرب الوثنيين. فصار يخطب فيهم مبيناً لهم ضلالهم لكنهُ لم يصادف منهم غير الامتهان، فاستاءَ من ذلك اهل مكة لانهم رأوا في دعوتهِ امتهاناً لتقاليدهم وكساداً لتجارتهم، فعزموا على الايقاع بهِ. فهجر

مكة هو وبعض اصحابه الى « المدينة » وذلك سنة ٦٢٢ م (وهي السنة التي يبدأ منها تاريخ الاسلام الهجري) فلاقاه اهل المدينة بالاكرام ونصروه فسمّوا « الانصار » كما سمّي من هاجر معه « المهاجرين ». ولما اشتدّ ساعده في المدينة عزم على الجهاد ضد المشركين . فجهّز جيشاً صغيراً من انصاره وغزا غزوات عديدة انتصر فيها جيشه ما عدا موقعة أُحُد وموتة حتى كانت غزوة مكة الكبرى ففتحها المسلمون عنوةً . وبفتح مكة تمّت له الغلبة على العرب فلقبوه امير مكة واامير الحجاز.

وفي السنة ٦٣٢ م توفي النبي الرسول وله من العمر ٦٣ سنة فبويع بالخلافة بعد موته لابي بكر الصدّيق .

٢ — ابو بكر الصدّيق

خلافته من سنة ١٠ هـ — ١٣ هـ (٦٣٢ م — ٦٣٤ م)

هو عبد الله بن ابي قحافة عثمان بن عامر من سادات قريش. والخليفة الاول للنبي محمد الرسول وابن عمه الاعلى وصهره ووزيره . وكان كبير الشأن زاهداً متواضعاً إماماً حليماً ووقوراً شجاعاً صابراً عفيفاً . وسمّي بالصدّيق لأنه بادر الى تصديق النبي ولازم الصدق . وقد قضى النبي ولم يسمّ خليفته . فاجتمع كبار المسلمين وبايعوه .

غزواته : لما ذاع خبر وفاة النبي ارتدت طوائف من العرب فسيّر ابو بكر البعوث لقتال اهل الردة ففاز عليهم ووطّد الاسلام في الجزيرة بعد ان قتل بضعةً من زعمائهم .

ولما انتهى منهم بعث في فتوح الشام عمرو بن العاص الى فلسطين ، وشرحبيل الى الاردن ، ويزيد بن ابي سفيان ومعهُ أخوه معاوية الى ارض دمشق . وكان عبيدة بن الجرّاح اميرهم . وبعث خالد بن الوليد اميراً على فتح العراق ففتح الحيرة ، ثم جاءَهُ الأمر أن يمدّ جيوش الشام لمقاتلة الروم ، فسار خالد من العراق ففتح تدمر وتوجّه منها الى ناحية الشام ، فالتقت جيوش العرب في اليرموك وتسلّم خالد القيادة فانكسر الروم شرّ كسرة وتمكّن العرب بعدها من فتح كل البلاد السورية فزحفوا على دمشق وحاصروها ، وفي اثناء الحصار توفي ابو بكر .

وفاته : وكانت وفاتهُ مساء الثلاثاء لثانٍ بقينَ من جمادى الاخرى سنة ثلاث عشرة للهجرة (٦٣٤ م) . قيل انه مات مسموماً في طبخة أرزّ . وقيل استحم في يوم شديد البرد فحُمّ ومات .

وكانت خلافته سنتين وثلاثة اشهر وعشر ليالٍ وعمره ثلاث وستون سنة .

ثم بويع بالخلافة بعدهُ عُمَر بن الخطّاب .

٣ – عمر بن الخطاب

خلافته من سنة ١٣ هـ – ٢٣ هـ (٦٣٤ م – ٦٤٤م)

ويلقبونه بالفاروق . تولى الخلافة بعد ابي بكر، وهو اول من سمّي بأمير المؤمنين وأول من دوّن الدواوين . فانشأ الوظائف للكتابة والمالية في الدولة وقد اخذ ذلك عن الفرس . وكان مشهوراً بالعدل والحرص في حماية الدين وحقوق الخلافة والقناعة باليسير . فكان لا يطمع الشريف في حيفه ولا ييأس الضعيف من عدله . واول خطبة خطبها عمر قال : يا ايها الناس، والله ما فيكم احدٌ اقوى عندي من الضعيف حتى آخذ الحق لهُ، ولا اضعف عندي من القوي حتى آخذ الحق منه .

فهو رجل الاسلام الكبير وواضع حجر الزاوية في ذلك الملك العظيم الذي تمّ للعرب بعدهُ، وكان اول شيء أمر به ان عزل خالد بن الوليد عن الامرة وولى ابا عبيدة على الجيش والشام وارسل بذلك إليهما .

غزواته : فتح العراق على يد سعد بن ابي وقّاص فاتح المدائن عاصمة الفرس فاستولى عمر على ملك الاكاسرة . وفتح امير جيشه ابو عبيدة دمشق بمساعدة خالد بن الوليد وتقدم الى حمص فحماه فالمعرّة فاللاذقيّة فحلب وغيرها من

مدائن الشام . اما القدس فطال حصارها ولم يسلّم اهلها إلاّ للخليفة عمر بنفسه . وفتح عمرو بن العاص مصر وطرابلس الغرب وبرقة فاتسع سلطان عمر وهابته الملوك وتدفقت عليه الأموال والكنوز .

وفاته : في السنة ٢٣ هـ قُتل الخليفة عمر طعناً . طعنه ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة بخنجرٍ ذي رأسين نصابه في وسطه . فضرب عمر ست ضربات احداها تحت سرتهِ فسقط قتيلاً .

وكان مقتله في غاية ذي الحجة . ودفن في غرة محرّم سنة ٢٣ وهي سنة ٦٤٤ م.

وكانت مدة خلافتهِ عشر سنين وستة اشهر وثمانية ايام وبويع بالخلافة بعدهُ عثمان بن عفّان .

٤ — عثمان بن عفان

خلافته من سنة ٢٣ هـ — ٣٥ هـ (٦٤٤ م — ٦٥٦ م)

اجتمع اصحاب الشورى وبعد جدالٍ عنيف بايعوا عثمان صهر النبي ، وكان هذا الخليفة تقيّاً ورعاً شفوقاً غير انه لم يكن كعمرَ في البأس والشدّة . فكان لأعوانه وانسبائه الأمويين تأثير كبير عليه مما اثار نقمة العرب عليه حتى قتلوه .

غزواته : في ايامه فتحت افريقية . فتحها عبد الله بن سعد ابن أبي سرح والي مصر بعد عزل عمرو بن العاص . وكذلك قبرص وارواد فتحهما معاوية بن أبي سفيان. وأعظم الفتوحات في أيام عثمان انما هو فتح بلاد فارس عن يد ابن عامر والي البصرة الذي كان له وقعة هائلة مع يزدجرد الثالث آخر ملوك الفرس . فأبى يزدجرد الى ان يفرّ من جور الى مرو وأوى الى بيت رجل ينقر الارحاء، فلما نام قتله ورماه في النهر سنة ٣٠ هـ — ٦٥١ م.

ومما كان في ايام عثمان ايضاً ما وقع من الخلاف في قراآت القرآن، فلما رأى ذلك أمر ان ينسخوا المصحف الذي كتبه في خلافة أبي بكر وكان مودعاً عند حفصة زوج النبي ويُحرق ما سواه من المصاحف التي بأيدي الناس، وقال لهم : ان اختلفتم في كلمة فاكتبوها بلسان قريش فانه نزل القرآن بلسانهم .

وفاته : انتقض قوم من مناظري البيت الاموي على هذا الخليفة واتهموه انه ولّى قوماً من أقاربه وأهل بيته على الملحقات والأقاليم الاسلامية ممن لا يصلحون للرئاسة ولا لهم معرفة في امور السياسة . واجتمع به الأشراف والسادات وطلبوا منه ان يعزل لهم كاتبه مروان وخاله عبد الله بن عامر، فأبى وامتنع، فازدادوا حنقاً عليه، فتسوّروا من دار لزق داره

ونزل عليه جماعة منهم وأحاطوا به ودخلوا عليه فقتلوه وكان صائماً يتلو في المصحف . وكان مقتله الثاني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة خمسٍ وثلاثين هـ (٦٥٦ م) وهو فوق الثمانين من عمره . وكانت خلافته اثنتي عشرة سنة إلاّ اثنى عشر يوماً، ومكث ثلاثة ايام ولم يُدفن (عن أبي الفداء طبع الاستانة مجلد اول ص ١٧٩) ثم جلس بعده على سرير الخلافة علي بن أبي طالب .

٥ — علي بن ابي طالب

٣٥ هـ — ٤٠ هـ (٦٥٦ م — ٦٦١ م)

هو ابن عم الرسول وصهره وزوج ابنته فاطمة . كان من الأبطال المشهورين ومن الزهد والورع على جانبٍ عظيم، وهو شاعر وخطيب مصقع. بويع بالخلافة يوم قُتل عثمان، ولما سألوه البيعة قال : لا حاجة لي في امركم فاختاروا لكم رجلاً غيري ومهما اخترتموه رضيت به. وأكون وزيراً خيراً من ان اكون اميراً . فأبوا إلاّ ان بايعوه وجعلوه خليفة عليهم .

وكان قد وقع بسببه بين المسلمين اختلاف ومنازعات من جهة ترتيب الخلافة بعد النبي محمد، فأهل السنّة يعتبرون ان هذا الترتيب الذي جرى لغاية خلافة الامام علي كان على حقه .

والشيعة يقولون ان علي بن أبي طالب كان الأحقّ بالتقدم في الخلافة . وأوردت كل فرقة دلائل وبراهين تؤيد مدعاها .

غزواته : وتخلف عن مبايعته بنو أمية وبعض من اصحاب النفوذ، فاضطر علي الى مقاتلتهم وشغله ذلك عن الاهتمام بالفتوح . وارتدّ عن مبايعته عائشة وطلحة والزبير والتجأوا الى البصرة، فقاتلهم علي وانتصر عليهم في واقعة «الجمل» المشهورة لان عائشة كانت فيها راكبة جملاً . فقتل فيها طلحة والزبير واستتب الامر في البصرة لعليّ . وكان معاوية في الشام قد حصل على قميص عثمان الملطخ بالدم فجعل يعلّق القميص على المنبر ويخطب في الناس ان قاتل عثمان انما هو علي ويحضهم على الانتقام، فبايعه اهل الشام اميراً عليهم، ولكنه عرف ضعف اتباعه بالنسبة الى اتباع علي فاستنبط الحيَل وبذل المال للايقاع باصحاب الخليفة . ثم انضم اليه عمرو بن العاص فاشتد ساعده به .

واقعة صفّين : واتفقا على قتال علي . فالتقى الجيشان بحل على الفرات يسمّى صفّين، فدارت رحى الحرب بينهما اياماً، ولما رأى معاوية الوهن في جيشه استشار ابن العاص فاشار عليه برفع المصاحف على رؤوس الرماح طلباً للهدنة، فعلم علي ان ذلك حيلة من معاوية وأبى الاّ متابعة الحرب . غير ان جيشه انتقض

عليه وقالوا : لا نقبل الا الهدنة وتحكيم كتاب الله .

الهدنة : فاختار عليّ ابا موسى الاشعري من قبيلته . واختار معاوية عمرو بن العاص . فاتفقا سراً على خلع علي ومعاوية وجعل الأمر شورى بين المسلمين وان يعلنا ذلك للجيش . فوقف الاشعري اولاً وقد خدعه عمرو وخلع عليّاً وهو يحسب ان ابن العاص سيفعل فعله ويخلع صاحبه ، لكن عمراً التفت الى الناس وقال : ان هذا خلع صاحبه وانا اخلعه ايضاً واثبت صاحبي معاوية . فلما رأى عليّ ذلك امر بمتابعة القتال . وكان قد خرج عليه قسم من جيشه لم يقبلوا بالتحكيم وهم « الخوارج » فشغل بهم ولم يستطع التغلب على معاوية . وفي هذه الاثناء اخضع معاوية مصر والحجاز واليمن .

مقتله : اجتمع ثلاثة من الخوارج واتفقوا على قتل عليّ ومعاوية وابن العاص . فنجح قاتل عليّ وفشل اللذان حاولا قتل معاوية وعمرو بن العاص . وسبب موته انه بينما هو خارج الى صلاة الظهر وثب عليه عبد الرحمن بن ملجم المرادي فضربه بسيف مسموم في جبهته ضربة قاضية لبث بعدها ٣ ايام ثم مات ، وقبره في النجف بالعراق وهو مسجد عظيم يحجّ إليه اشياعه كل سنة من فارس والعراق وسائر الاقطار . وكانت خلافة علي خمس سنوات الا ثلاثة اشهر .

٦ — الحسن بن علي بن ابي طالب

ولما قُتل عليّ بويع بالخلافة لابنهِ الحسن . وكان هذا يكره الحروب وقد رأى انهُ لا قِبَل لهُ بمحاربة معاوية فتنازل لهُ عن الخلافة حسماً للخلاف وحقناً للدماء . فاصبح معاوية خليفة المسلمين اجمع . وكان حكم الحسن ستة شهور فقط .

حضارة عصر الراشدين

ظهر الاسلام في جزيرة العرب فحرر الامة العربية وحماها من الوثنية والسلطان الاجنبي وشغل اهلها بالفتوح والجهاد والاسفار . وجاء القرآن والحديث فغيّرا من عاداتهم واخلاقهم وسائر احوالهم .

فبعد ان كان العرب في جاهليتهم يتفاخرون بالانساب ويتفاضلون بالعصبية ، وبعد ان كان اليمني يفاخر الحجازي والمُضَري يفاخر الحِمْيَري ، جاء الاسلام فجمع كلمتهم وصاروا يدا واحدة تحت راية واحدة باسم واحد هو « الاسلام » .

وبعد ان كان العرب محصورين في بوادي جزيرتهم القاحلة لا يتجاوزونها الاّ قليلا محتملين خشونة العيش وشظفه ، يسمعون بالرومي والفارسي فيعظمون قدرهُ ويتمثلون بسطوة قيصر

وكسرى، ظهر الاسلام فنهضوا للفتح واوغلوا في البلاد وفتحوا الامصار . وعندما هزم العربُ الفرسَ في معركة « ذي قار » قُبَيل الدعوة ووصل الخبر الى الرسول اهتزّ لذلك وقال :

« هذا اول يوم انخذ فيه العرب من الفرس بحق . »

وتطور الاسلام ليوافق حاجات العرب في عهد يقظتهم الروحية ، فرقي بهم معارج الحضارة وكان لهم عقيدةً ونظاماً اجتماعياً .

وعالج الاسلام حب القتال في نفوس العرب حتى تمكن من ان يوحّد جهودهم في سبيل قتال اعدائهم، فتغلبوا حينئذ على الفرس والروم واجتاحوا الامبراطوريتين الرومية والفارسية وانساحوا في الارض متوسعين في فتوحاتهم حتى نصبوا اعلامهم على ضفاف الكنج شرقاً وضفاف نهر لوار شمالاً وشواطىء الاتلنطيكي غرباً واواسط افريقية جنوباً. وملأوا الارض فتحاً ونصراً، واحتلوا مدائن كسرى وقيصر، واقاموا في المدن فاركنوا الى الحضارة . وهكذا اصبح الاسلام ركناً في حياة العرب اليومية وجزءاً اساسياً من حضارتهم وثقافتهم العامة .